كان يا ما كان مدينة طرابلس السلجوقية ...

طرابلس من الإسكندر الأكبر إلى الإمبراطورية السلجوقية :

سلجوق الأول على عملة نقدية تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد

من الفينيقيين إلى السلاجقة :

بعد ظهور الإسكندر الأكبر في المساحة الفينيقية وقبول الفينيقيين بهذا القائد العسكري، الذي كان من أبرز الشخصيات حينها والذي قد عرف بشجاعته ورغبته في التوسع والفتوحات لغزو الإمبراطورية الفارية التي كانت في ذلك الوقت إحدى أقوى الدول في الشرق. فتح الفينيقيون أبواب آسيا أمام الفاتح المقدوني، ألكسندر الأكبر، فكانت محطة مهمة في تاريخ المنطقة. وفي عام ٣٣٣ قبل الميلاد، خلال فترة فتوحاته، أحدث ألكسندر تحولا كبيرا في المنطقة[١] . وواجهت المدن الفينيقية خيارًا حاسمًا أمام الملك الفارسي داريوس الثاني[٢] : إما المقاومة للمحتل أو الاستسلام له.

---

[١] إمبراطورية المقدونية كانت دولة قديمة نشأت في منطقة مقدونيا شمال اليونان. تأسست على يد فيليب الثاني ملك مقدونيا في القرن الرابع قبل الميلاد، وتوسعت بسرعة تحت حكم ابنه، الإسكندر الأكبر، لتصبح واحدة من أوسع الإمبراطوريات في العصور القديمة. بفضل انتصاراته العسكرية، قام الإسكندر بتوسيع النفوذ المقدوني على جزء كبير من العالم المعروف في تلك الفترة، بما في ذلك اليونان ومصر وآسيا الصغرى والشرق الأوسط وجزء من آسيا الوسطى. تركت هذه الإمبراطورية إرثاً دائماً، خاصة في مجالات الثقافة واللغة والهندسة المعمارية.

[٢] داريوس الثاني، المعروف أيضًا باسم داريوس الثاني نوثوس، كان داريوس الثاني من أصل فارسي، ينتمي إلى سلالة الأخمينيين التي كانت تحكم الإمبراطورية الفارسية في ذلك الوقت. حكم من العام ٤٢٣ قبل الميلاد إلى العام ٤٠٤ قبل الميلاد، بعد والده، أرتاخشت الأول. كان حكمه مليئ بالتحديات الداخلية والخارجية، بما في ذلك الثورات الداخلية والصراعات مع الإغريق، كما الحرب مع البيلوبونيس. واجه داريوس الثاني مآزق في بلاطه، بما في ذلك مكائد ملكته باريساتيس وشقيقه سيروس الصغير. توفي في العام ٤٠٤ قبل الميلاد.

بسبب كراهيتهم العميقة للفرس، كانت المدن الفينيقية [٣] مؤيدة لألكسندر، فرحبت به بشدة. وكان هذا الترحيب الحار شاهدًا على الأمل في تحرير الفينيقيين من سيطرة الفرس[٤] والمشاركة في نشوء عصر جديد.

ومع ذلك، فإن وفاة ألكسندر الأكبر[٥] المبكرة في عام ٣٢٣ قبل الميلاد أدت إلى غموض خلفه، حيث تعرضت إمبراطوريته للفوضى دون اتخاذ أي ترتيب واضح لضمان الخلافة. فاحتدمت المعارك بين جنرالاته، حيث كان كل واحد منهم يسعى للسيطرة على جزء من الأراضي المكتسبة التي تركها الفاتح المقدوني.

من بين هؤلاء الجنرالات، استولى بطليموس[٦]، الرفيق المخلص لألكسندر، على مصر، وبنى بذلك سلالة البطالمة[٧]، قبل أن يتجه نحو الفينيق. في هذه الأثناء، حاول أنطيغون[٨]، جنرال آخر لألكسندر، إعادة بناء إمبراطورية قائده المتوفي، حيث أعلن نفسه ملكاً وشرع في صراع على السلطة.

في هذا السياق من التنافسات والصراعات، يندرج حدث استيلاء أنطيغون على صور. وبعد أن عجز عن السيطرة على مصر بسبب بطليموس، التفت إلى سواحل الفينيق، حيث أطلق نداءً عاجلاً للمساعدة إلى جميع ملوك المنطقة لإعادة بناء أسطول.

---

[٣] كانت مدن الفينيق موجودة على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، في ما هو اليوم لبنان وجزء من سوريا وفلسطين، وأبرز هذه المدن كانت صور وصيدا وجبيل وطرابلس.

[٤] الاقتباس الذي ذكرته هو من كتاب " أنابيس أليكساندر" لأريانوس (Arrian) ، الفصل الثاني، الفقرة ١٣، الأبيات ٧-٨

[٥] وفاة الإسكندر الأكبر في عام ٣٢٣ قبل الميلاد في ظروف غامضة تمثل نهاية لعصر وتفتح فترة من عدم اليقين والاضطراب في الإمبراطورية التي بناها بجدارة. بعد أن فتح طريقه إلى الفوز بمساحات شاسعة تمتد من اليونان إلى الهند، توفي الإسكندر نتيجة مرض في بابل، في سن الثانية والثلاثين فقط.

[٦] بطليموس كان واحدًا من أبرز الجنرالات للإسكندر الأكبر الذين تنافسوا على السيطرة على الإمبراطورية بعد وفاة المغوار المقدوني. كان من مقدونيا وشغل دورًا بارزًا في الحملات العسكرية للإسكندر في مصر .بعد وفاة الإسكندر، استولى بطليموس على مصر وأسس السلالة بطلمية، التي حكمت البلاد لمدة تقارب الثلاثة قرون. أصبح بذلك بطليموس الأول سوتر، أول فرعون لسلالة بطلمية، وأسس عاصمته في الإسكندرية .تحت حكم بطليموس وخلفائه، أصبحت مصر واحدة من أكثر الممالك الهيلينية ازدهارًا وتأثيرًا، مما جمع بين التقاليد اليونانية والعادات المصرية. تُعرف سلالة بطلمية بشكل خاص ببناء العديد من المعالم الرائعة، بما في ذلك المنارة الشهيرة في الإسكندرية، واحدة من سبع عجائب العالم القديم .كان بطليموس نفسه أيضًا عالمًا وراعيًا للفنون والعلوم. أسس مكتبة الإسكندرية الشهيرة، التي أصبحت مركزًا رئيسيًا للثقافة والمعرفة في العالم الهيليني. حكمه شهد بداية فترة ازدهار وانتشار لمصر البطلمية، واستمرت حتى غزو مصر الروماني في العام ٣٠ قبل الميلاد .المرجع: إليس، م. والتر "بطليموس في مصر"

[٧] اللاغيون كانوا سلالة ملكية حكمت مصر ومناطق أخرى بعد وفاة الإسكندرالأكبر. حكموا مصر من العام ٣٠٥ قبل الميلاد حتى العام ٣٠ قبل الميلاد، عندما تم الاستيلاء على مصر من قبل روما. خلفاء سلالة اللاغيون تركوا إرثاً دائماً، خاصة من خلال تأسيس المكتبة الشهيرة في الإسكندرية.

[٨] أنتيغونوس الأعمى كان جنرالًا في جيش الإسكندر الأكبر ونافس على السيطرة على الإمبراطورية بعد وفاته. أسس سلالة أنتيغونيد وحكم جزءًا كبيرًا من اليونان وآسيا الصغرى حتى هزيمته في معركة إبسوس في عام ٣٠١ قبل الميلاد.

تم تعبئة حوض بناء السفن في طرابلس وجبيل وصيدا لهذا المشروع الضخم. واستطاع المؤرخون تتبع هذه اللحظة الحاسمة بفضل سرد ديودوروس، الذي سهل فهم الأهمية الاستراتيجية لبناء السفن في الصراع على السيطرة على البحار والممرات التجارية.

" يجمع هو(أنطيغون) نفسه الحطابين والمنشارين وبنائي السفن من كل مكان ويجعل الخشب من جبال لبنان يصل إلى البحر. ويعمل ثمانية آلاف رجل في قطع وتشذيب الخشب، وألف زوج من الحيوانات الجامحة في نقله. تمتد سلسلة جبال لبنان على طول أراضي طرابلس وجبيل وصيدا؛ والأشجار التي تغطيها، الأرز والسرو، هي من حجم وجمال رائعين. ويأسس ثلاثة حارات في فينيقة في جبيل وصيدا وحوض رابع في كيليكيا يستخدم الخشب المقطوع في جبل طوروس ."[٩] [١٠]

تشير أحواض بناء السفن البحرية التي نشأت على طول السواحل الفينيقية، والتي يتم تغذيتها بالموارد القادمة من جبال لبنان إلى فترة ذهبية، تستغل بشكل منتظم ومكثف الثروة الغابية في المنطقة. وكان تأثير مدن جبيل وصيدا يمتد بعيدًا عن حدود مدنهن الخاصة، حيث كانتا تسيطران على مناطق واسعة وتستخرجان المواد الخام الثمينة اللازمة لبناء السفن.

مع هذا الأسطول الجديد، شرع أنطيغون في حصار صور برا وبحرا، مما أجبر المدينة على الاستسلام. بعد أن سمح لمكتسبات بطليموس بمغادرة المكان، نشر قواته الخاصة في المدينة، مما عزز سيطرته على المنطقة. ثم تولى حكم الفينيقية ديمتريوس، ابن أنطيغون، حتى عام ٢٨٧ قبل الميلاد، حيث تم ضمها بعد ذلك من قبل بطليموس. لم يكن حتى عام ١٩٨ قبل الميلاد عندما استولى السلاجقة [١١]على الفينيق، وهو حدث رحبت به مدن الفينيق. ومع ذلك، فإن تأسيس الإسكندرية كان يهدد مصالحهم التجارية، مما دفعهم إلى البحث عن ضمانات لدى السادة الجدد.

منح السلاجقة العديد من الامتيازات لمدن الفينيق، بما في ذلك الحق في ضرب عملتها الخاصة، مزينة بالنقوش والشعارات التي تمزج بين التقاليد اليونانية والفينيقية. **في طرابلس،** أصدر السلاجقة عملات فضية وبرونزية تحمل صور أنطيوخوس الرابع[١٢] (١٧٥-١٦٤ قبل الميلاد) وأنطيوخوس العاشر[١٣] (٩٤-٨٣ قبل الميلاد)، مما يظهر سلطتهم على المنطقة. خلفت هذه العملات (كما صدر في نشرتنا الماضية) سلسلة من

---

[٩] هذا الاقتباس يشير إلى كتاب من تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية لديودوروس السيقلي، الفصل ١٩، الأبيات ٢.٥٨-٥

[١٠] طرابلس عبر العصور , نينا جيدجيان, ٢٠٠٧, ص.١٥

[١١] السلاجقة، سلالة هيلينستية حكمت في الأناضول والمسندقية وسوريا وفارس بعد وفاة الإسكندر الأكبر. أسس السلالة سيليوكوس الأول نيكاتور، أحد جنرالات الإسكندر، الذي حصل على السيطرة على منطقة بابل. حكموا من عاصمتهم، أنطاكية في سوريا. شجعوا الاستيطان اليوناني. تضعفت السلالة بسبب الحروب الأهلية والثورات الإقليمية والضغوط الخارجية، بما في ذلك هجمات البارثيين من الشرق والرومان من الغرب. انتهت سلالة السلاجقة أخيرًا عندما هزم الرومان آخر ملوك السلاجقة وتم تقسيم إمبراطوريتهم إلى عدة ممالك هيلينستية مستقلة خلال القرن الأول قبل الميلاد.

[١٢] أنطيوخوس الأول سوتير: كان ابن سيليوكوس الأول نيكاتور وحكم إمبراطورية السلاجقة من العام ٢٨١ قبل الميلاد إلى العام ٢٦١ قبل الميلاد. يُعرف بتعزيز سلطة سلالة السلاجقة وتوسيع حدود الإمبراطورية.

[١٣] هيل، إف. جورج، فهرس عملات الفينيقيين الإغريقية، لندن، لونجمانز وشركاه، ١٩١٠، المقدمة ص. ١٢٠

العملات السابقة التي كانت مخصصة لمواضيع بحرية وكانت مرتبطة بشكل وثيق بالديوسكوريس، الآلهة الحامية لطرابلس.[١٤]

في سنة ١٧٥ قبل الميلاد، أدت وفاة سلجوق الرابع إلى سلسلة من الصراعات المرتبطة بمسألة خلافته. كان ابنه الأكبر، ديمتريوس، محتجزًا رهينة في روما في ذلك الوقت. عندما تلقى خبر وفاة والده، نجح في الهرب وذهب إلى طرابلس، حيث أسس مقره الرئيسي.

في طرابلس، نجح ديمتريوس في جذب الجيش والشعب إلى قضيته، مما أدى إلى إطاحته بأنطيوخوس الخامس، ابن أنطيوخوس الرابع، وكذلك وصيه. تحت لقب ديمتريوس الأول "سوتير"، المعني بـ "المنقذ"، نجح في الحصول على اعتراف من مجلس الشيوخ الروماني، مما قوَّى شرعيته وسلطته.

ومع ذلك، كانت السنوات التالية مليئة بسلسلة من الخلافات الداخلية داخل السلالة، مما أدى إلى حروب أهلية متكررة. في عام ١٤٥ قبل الميلاد، وجدت السلالة نفسها محاصرة في صراعات مستمرة، بينما كان مصير قادة الشرق الأوسط مرتبط الآن ارتباطًا وثيقًا بالقرارات التي تُتخذ في روما. وهكذا انتقلت السلطة إلى أيدي الرومان. خلال هذه الفترة التاريخية، لم يتم إجراء الكثير من الحفريات، وتُثبت العملات المعدنية فقط الازدهار الاقتصادي والثقافي في هذه الفترة في طرابلس. ما هو مؤكد هو هذه الصراعات الطويلة الأمد من أجل السلطة، وهي سلالات تتشكل وتنهار بلا نهاية قبل أن تسلم السلطة نهائيًا إلى روما التي تتولى الحكم.

جمانة تدمري
باحثة

المملكة السلجوقية، ديمتريوس الأول "سوتير" (قطعة من الفضة) ١٥٧ قبل الميلاد

[١٤] يرجى الرجوع إلى المقال السابق الذي نُشر في النشرة الإخبارية لشهر مارس ٢٠٢٤